الأمير اعجب الناس في بيوتهم عن الحضور على مائدتك
فاعجبه ذلك وقال اجلس بارك الله عليك واماده فحكى عبد
الله بن ظبيان قاتل مصعب بن الزبير قال كنت يوما واقفا
على باب الحجاج فاذا به قد خرج وحده وكانت القائلة وما
بالباب احد فوقع في نفسي ان اقتله فنظر الي فقال هل لقيت
يزيد ابن ابي مسلم يعني كاتبه قلت لا قال الله فان عهدك
على الذي معه فظعنت ولففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم
يكن معه عهد ولا شي من ذلك وانما قال الحجاج حذرا وبينا
هو وعبد الملك في بعض المساجد اذ بين فوقعت صاعقة
على باب عبد الملك فداخله حسد للحجاج فكتب اليه الحجاج
انما مثل امير المؤمنين ومثلي كمثل ابني ادم اذ قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر ودخل يوما على عبد الملك فدعى
بالشراب فقال يا امير المؤمنين اعفني فاني انهى اهل عملي
عنه والوم ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه فقال العبد انه بينه زمان تشتهي الطعام
ويزيد في الباه فقال الحجاج اما كونه يشتهي الطعام فوالله لوددت
ان هذه الاكلة تكفيني حتى اموت واما كونه يزيد في الباه فحسب
الرجل جمع في النهروة وصعد المنبر فاراد ان يجدد طاعة
الناس له فقال الان الحجاج كافر فلم يرد عليه احد شيئا فقال
باللات والعزى وبيوم الاربعا وبالبغلة الشهبا ودخل
عليه قاتل الحسين رضي الله تعالى عنه فقال له انت قاتل الحسين
رضي الله عنه قال نعم قال كيف قتلته قال دسرته بالرمح دسرا
وهبرته بالسيف هبرا ووكلت رأسه الى عبيد وكل فقال
الحجاج اما والله لا يجتمعا في الجنة وكان قصده رضى اهل العراق
واهل الشام فخرج اهل العراق يقولون صدق الحجاج لا يجمع الله
ابن

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله في الجنة وخرج اهل
الشام يقولون لا يجمع من شق عصا المسلمين وخالف امير المؤمنين
هو وقاتله في الجنة واما جوره وسفكه الدماء فقد ذكر انه قتل مائة
الف صبرا اخرهم سعيد بن جبير رضي الله عنه ومات وفي حبسه
الف من اعشر بين الناس يجب على احدهم حد وكان حبسه
غير مسقف ولا ظل شتاء ولا صيفا وليس به مستراح وانما
بعضهم على بعض ويديموا عليهم فاستغاثوا به فقال اخسوا
فيها ولا تكلمون وقال عمرو بن العلاء لما اتوا الامير اعتنقا
عرفته بيده بالفتح وبلغ الحجاج وكان بقدرا بالضم فطلبني فهربت
الى واد حفاة فاتت زمانا فسمعت اعرابيا يقول الاخر قد مات
الحجاج فقال الاعرابي
ربما تجزع النفوس من الامر ماله فرجة كحل العقال
فلم ادر باي شيء كنت اشد فرحا بموت الحجاج ام بسماع البيت
استشهد به على القراءة وحكى بعض القراء قال قرأ الحجاج في سورة
هود انه عمل غير صالح فلم يدر ايقول عمل او عمل فقال اتوني بقارئ
فاتي بي وقد قام من مجلسه فحبسني ونسيني الحجاج حتى عرض
السجن بعد ستة اشهر فلما انتهى الي قال فيما حبست قلت في ابن
نوح اصلح الله الامير فلم يجبني ومضى وخلى اراد سفرا فصعد
المنبر فقال اني عازم على السفر وخلفت عليكم ابني محمدا
واوصيته خلاف ما اوصى به العبد الصالح ان لا يقبل من
محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا واني اعلم انكم تقولون لا
احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم الاجابة فاقول لا احسن
الله عليكم الخلافة وحدث رجل قال هربت من الحجاج حتى مررت
على قبر به فاجد كلبا بالمائي ظرحت فقلت في نفسي ليتني كنت